فان فرعون كذب موسى في ان ربه فوق السموات وقال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب
السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا ومحمد صلى الله عليه وسلم صدق موسى في ان ربه فوق السموات
فلما كان ليلة المعراج وعرج به الى الله تعالى وفرض عليه ربه خمسين صلاة ذكر انه رجع الى موسى وان موسى
قال له ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك الحديث وهو في الصحاح
فمن وافق فرعون وخالف موسى ومحمدا فهو ضال ومن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف
الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه او وصفه به رسوله تشبيها والله تعالى فطر العباد عربهم وعجمهم على انهم اذا
دعوا الله توجهت قلوبهم الى العلو لا يقصدونه تحت ارجلهم ولهذا قال بعض العارفين ما عارف قط بالله
الا وجد في قلبه قبل ان يتحرك لسانه معنى يطلب العلو ولا يلتفت يمنة ولا يسرة والكلام في هذا المقام
وشبهه يتبين بذكر اصل اصيل وهو ان الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات فكما انا نثبت له تعالى ذاتا
لا تشبه الذوات فكذا نقول في صفاته انها لا تشبه الصفات فليس كعلمه علم احد ولا كقدرته قدرة احد
ولا كرحمته رحمة احد ولا كاستوائه استواء احد ولا كسمعه وبصره سمع احد ولا بصره ولا كتكليمه
تكليم احد ولا كتجليه تجلي احد والله سبحانه وتعالى قد اخبرنا ان في الجنة لحما ولبنا وعسلا وماء
وحريرا وذهبا وقد قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الآخرة الا الاسماء فاذا كانت المخلوقات الغائبة
ليست مثل هذه المخلوقات المشاهدة مع اتفاقها في الاسماء فالخالق اعظم علوا ومباينة لخلقه
من مباينة المخلوقات وان اتفقت الاسماء والاصل في هذا الباب ان كل ما ثبت في كتاب الله او
سنة رسوله وجب التصديق به مثل علو الرب واستوائه على عرشه ونحو ذلك مما جاء في الكتاب والسنة
وجب على كل مؤمن الايمان به وان لم يفهم معناه وكذلك ما ثبت باتفاق سلف الامة وائمتها
واما ما تنازع فيه المتأخرون من الالفاظ المبتدعة في النفي والاثبات مثل قول القائل هو في جهة
او ليس في جهة وهو متحيز او ليس بمتحيز ونحو ذلك من الالفاظ التي تنازع فيها الناس وليس فيها
نص لا عن الرسول ولا عن الصحابة والتابعين لهم باحسان والائمة المسلمين فان هؤلاء لم يقل
احد منهم ان الله في جهة ولا قال ليس هو في جهة ولا قال هو متحيز ولا قال ليس بمتحيز بل ولا قال
هو جسم او جوهر ولا قال ليس بجسم ولا جوهر فليس على احد بل ولا له ان يوافق احدا على اثبات
لفظ من هذه الالفاظ او نفيه حتى يعرف ما مراده فان اراد حقا قبل وان اراد باطلا رد وان

اشتمل كلامه

اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقا ولم يرد مطلقا بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى كما تنازع الناس
في الجهة والتحيز وغيرهما فلفظ الجهة قد يراد به شيء موجود غير الله فيكون مخلوقا كما اذا اريد
بالجهة ما هو نفس العرش او نفس السموات وقد يراد بها ما ليس بموجود غير الله كما اذا اريد بالجهة
ما فوق العالم فمن اراد اثبات الجهة الوجودية وجعل الله محصورا في المخلوقات فهذا باطل ومن اراد اثبات جهة عدمية وان اراد ان الله وحده فوق المخلوقات بائن منهم فهذا حق
وليس في ذلك ان شيئا من المخلوقات حصره ولا احاط به ولا علا عليه بل هو العالي عليها المحيط بها وكذلك
لفظ التحيز ان اراد ان الله تحوزه المخلوقات فالله اعظم واكبر بل قد وسع كرسيه السموات والارض وان
اراد انه منحاز عن المخلوقات اي مباين لها منفصل عنها ليس حالا فيها فهو سبحانه كما قال ائمة
السنة فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه

الفصل الثاني في مسألة الكلام

فنقول القرآن
كلام الله نزله على محمد صلى الله عليه وسلم معجزة بنفسه متعبد بتلاوته والكلام حقيقة الاصوات
والحروف وان سمي به المعنى النفسي وهو نسبة بين مفردين قائمة بالمتكلم فمجاز والكتابة كلام حقيقة
ولم يزل الله متكلما كيف شاء واذا شاء بلا كيف يأمر بما شاء ويحكم وهذا مذهب الامام احمد واصحابه
امام اهل السنة بلا نزاع ومذهب الامام محمد بن اسماعيل البخاري امام المحدثين بلا دفاع وجمهور
العلماء قاله ابن مفلح في اصوله وابن قاضي الجبل فقولنا معجز بنفسه اي مراد به الاعجاز كما انه
مقصود به بيان الاحكام والمواعظ وقصص اخبار من قص في القرآن من الامم دليل التحدي قوله
لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله اي فأتوا بمثله ان ادعيتم
الصدق فلما عجزوا تحداهم بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث مثله وقولنا متعبد بتلاوته لتخرج
الآيات المنسوخة اللفظ سواء بقي حكمها ام لا لانها صارت بعد النسخ غير قرآن لسقوط التعبد
بتلاوتها وقولنا والكتابة كلام حقيقة قول عائشة رضي الله عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله ولان
من كتب صريح الطلاق يقع عليه الطلاق ولو لم ينوه على الصحيح وقولنا ولم يزل الله تعالى متكلما كيف
شاء واذا شاء بلا كيف يأمر بما شاء ويحكم لان الله سبحانه وتعالى يتكلم بمشيئته وقدرته بمعنى
بمعنى انه لم يزل متكلما اذا شاء فان الكلام صفة كمال ومن يتكلم اكمل ممن لم يتكلم ومن يتكلم بمشيئته
[illegible]
وقدرته اكمل ممن لا يكون كذلك وقولنا والكلام حقيقة في العبارة مجاز في مدلولها لوجهين
احدهما ان المتبادر الى فهم اهل اللغة من اطلاق الكلام انما هو العبارة والمبادرة دليل الحقيقة

[illegible]

Copyright © King Saud University